
كيف
تكسب
الناس
تأليف: جهاد حجاج
دار مشارق

كيف تكسب الناس؟

تأليف

جهاد حجاج

دار مشارق

كيف تكسب الناس؟

جهاد محمد حجاج

رقم الإيداع : ٢٠٠٩/٢٢٥٣٣
الترقيم الدولي : ٥-٦٨-٦٣٢٥-٩٧٧-٩٧٨
الطبعة الأولي: ٢٠١٠

دار طيبة للطباعة-الجيزة

دار مشارق للنشر والتوزيع
١٥شارع الفاروق عمر بن الخطاب – طالبية- فيصل
ت:٣٧٢٤١٨٠٣-٠١٠٥٥٩٣٣١٧-٠١٠- ٠١٢٦٨٧٢٩٠٦
ف: ٣٧٧٨٨١٩٠
EMAIL:Mshareq@hotmail.com

الإهداء

وفاءً مني إلى كل من يسعى إلى كسب ود أخيه وبذل ما يستطيع بذله من أجل ذلك. وإلى الأرض التي عليها قبري وإلى أبناء قريتي الأعزاء.

جهاد محمد حجاج

هل هذا من حلال أم من حرام مما جعل بعض الآخرين ينعزل عن الناس فضعف المجتمع وقويت على الأمة أعداءها بما ابتعدنا عن طاعة الله ورسوله ومخالفة هدى شرع الله وسنة النبى ﷺ وما ورثناه من القيم والمبادىء العربية الأصلية ونسى كل منا ما كان من الصحابة الأنصار فى الهجرة مع صحابة رسول الله من المهاجرين من البذل والعطاء والسخاء وإيثار الآخرين على أنفسهم حتى ذكرهم الله بالصالحين والمؤمنين فى العديد من الآيات القرآنية بقوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (١) وخرج كل منهم كل آفات النفس تحت قدميه وفتح مع الله كل أبواب الثواب والأجر بما ينفع الناس وبما ينفعه هو من رضا الله عليه فى الدنيا والآخرة.

من أجل كل هذا كان هذا الكتاب تحت هذا العنوان (كيف تكسب الناس؟) وقد تكلمنا فى هذا الموضوع حول العديد من الموضوعات حسب ما قدر لى من الوقت والفكر والمراجع. وكان من بين هذه الموضوعات كيف يكسب الفرد ثقته بنفسه ويخلص مع نفسه لله ورسوله وللناس فى القول والفعل. وكيف يعامل أولاده ويربيهم على هذه الصفات ويكسبهم الثقة بالنفس والتفاعل مع المجتمع أفرادًا وجماعات، وقدمنا كيف يكسب الرجل أخاه بما يجب أن يكون عليه من المعاملات التى تقربه من الناس وكيف تبقى بعض آفات النفس التى تفسد العلاقات بينهم من آفات النفس مثل الغش والخداع والغدر والتحايل والجفاء والأنانية وأن يغسل عن نفسه كل هذه الشوائب بالعلم والحلم على الناس والرحمه والمحبة والصداقة الخالصة لله ورسوله واللين فى الكلام وأن يعيش لغيره كما يعيش لنفسه.

وكيف يدخل السرور على البشر بالكلام الطيب والبشر وهدوء النفس وعدم

---

(١) سورة الحشر الآية: ٩

الانفعال والغـضب والتعصب، وأن يكون فى قضاء حـوائج إخوانه حتى يكونوا هم فى حاجته إذا اضطرته الظروف إلى ذلك ومن العادات والصفات التى تكسب الناس الكرم الجود الانفاق عند الاستطاعة والتواضـع وخفض الجناح والقناعة والزهد فيما فى يد الناس والشكر لله، وكـذلك اتساع الأفق وحـسن تقدير الأمـو، وأن يوافق القول العمل وأن يفعل ما يأمر الناس بـه من خير وأن يكون أول من يبتعد عن كل منكر ينهى عنه الناس، وذكرنا بعض ألوان التكافل الاجـتماعى وبعض آفات النفس التى تباعد وتفرق وتشتت الجـماعات وتجعلها أفراد كما يسعى إليـها أعداؤها فالقوة فى الحب والود والعطاء والإخلاص والمبـادرة والمسارعة إلى الخيـرات حتى نكسب الناس ونكسب الآخرين ونكسب مرافقة النبى ﷺ فى الجنة، وإن شاء الله عز وجل بالإضـافة إلى بعض الموضـوعات الأخـرى، وأسأل الله أن يكون هذا العـمل فى ميزان حسناتنا وكل من يستفيد منه وأن يغفر لى كل سهو أو نسيان أو تقصير .

والحمد لله رب العالمين

جهاد محمد حجاج

عضو اتحاد الكتاب الأفريقين والآسيويين

كيف تكسب نفسك

يجب أن يفكر كل عاقل قبل أن يكسب الناس أن يكسب نفسه أولاً.

وهناك العديد من الطرق ليكسب الإنسان نفسه وذلك بأن يكون لديه الثقة بالنفس، ولكن كيف تتكون هذه الثقة بالنفس عند كل شخص منذ طفولته وذلك بأن يكون راضيًا عن كل ما يقوله وكل ما يفعله مع نفسه ومع الآخرين، وفى كل ما يطلب منه وكل ما هو مسئول عنه.

وذلك بمحاسبة النفس عملاً بقول رسول الله ﷺ: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا».

ولذا يجب على الآباء والأمهات العمل على علاج ما يوجد من السلبيات والعمل على زيادة وتنمية الإيجابيات عن طريق.

١ - تقبل النفس مهما كان فيها من عيوب مثل العيوب الجسدية اللون الطول الوزن؛ لأن كل هذه العيوب عيوب قدرية يجب على الإنسان أن يتقبلها ولا يقف عندها.

٢ - أن يكتشف الإنسان الجوانب الإيجابية وينمى هذه الإيجابيات بما يفيده وما يستفيد به الآخرون.

٣ - الرضا بما قدر الله من الرزق والأولاد والإعاقة.

٤ - تقوية الصلة بالله ورسوله والرضا بالقدر والمصائب والنوازل والمحن والابتلاءات والصبر عليها وكذلك الشكر والحمد لله على النعم والفضائل التى يقدرها الله لعبده.

وأن يحسن العبد الظن بالله وبالناس مع الحذر من بعض الناس من أصحاب النفوس الشريرة.

٥ - إن للشخص أهدافًا وطموحات فيجب أن يبذل كل ما فى وسعه لتحقيق هذه الأهداف وهذه الطمحات.

ولذا يجب أن يكون للفرد خطة عمل يومى وشهرى ليحقق بعض الأمور التى يسعى إليها.

٦ - الاندماج مع الآخرين تطوعًا دون التطلع إلى مقابل.

٧ - الاهتمام بالمظهر العام دون المبالغة فى الملبس أو المغالاة فيه.

٨ - حسن الحديث وحسن الإصغاء عند الحديث مع الآخرين والتأنى فى الحديث مع عدم التفكر فيه.

٩ - عدم الاستعجال فى الرد على الآخرين وعدم الانفعال .

١٠ - يحاول كل فرد أن يكون متميزًا عن غيره ليفيد نفسه وغيره. ويكسب نفسه وغيره، وذلك عن طريق اكتشاف مواهبه وميولاته، وأن يبدع فى كل ما يحب وأن يحقق إنجازات فيها لم يحققها غيره، وأن يكون من أفضل الناس فى تلاوة القرآن تجويدًا وصوتًا على سبيل المثال. أو فى كتابة الشعر أو فى العمل الاجتماعى ليتفاعل فى المجتمع ويخدم الناس ويكون عضوًا نافعًا لنفسه وغيره فى هذا المجتمع وجوانب الإبداع والعطاء كثيرة، مما يوجد ومما يجب على الفرد ابتكاره بعيدًا عما يؤذى الناس من قول أو عمل فهذا الجانب هو رأس مال العبد إذا استثمره كان أول من يحصد ثماره.

١١ - أن يكون الفرد على قدر كبير من تحمل المسئولية حتى يشعر بوجوده فى هذا المجتمع ولا يهاب ولا يخلف ما قد يكون محتمل الحدوث بل عليه أن

يأخذ حـذره ويكن متوقـعًا لأى ظرف طارىء وكيف يتـصرف إذا وقع هذا الاحتمـال، وأن يكون متفائلاً وإذا لا قدر الله وقـع ما لا يحب أن يقع كان هذا دافعًا كبـيرًا لتحقـيق النجاح، وإثبات الذات وكسب النفس ولـن يتحقق هذا إلا بالسعي والجد والعمل الدائم الدائب.

١٢- ألا يخجل من السـؤال أو الاستفســار من أصحاب الخبـرة المخلصين فى تقديم النصيحة لله ورسوله. وأن يقدم هو الاستشارة إذا طلب منه ذلك.

١٣ - أن يحرص أن تكون كل معـاملاته مع الآخرين معاملة انتمـاء بعيدًا عن التكبر والتعالى والفخر الزائد عن الحد.

١٤ - إنكار الذات حـتى لا نشعـر الآخرين بالجـميل أو أنهم مـدينون لنا بكذا وكذا.

١٥ - ألا يقف عن العمل عند سماع النقـد أو العتاب من بعض الناس بل عليه أن يصحح من نفســه بهذا النقد أو هذا العتــاب إذا كان إيجابيًا، وإلا يلقى به بالاً ولا اهتمامًا إذا كان غير ذلك.

١٦ - ألا يتوقف عند نجاح أو إنجاز بل يعتبـر هذا إنجاز الأمس فماذا إنجاز اليوم والغد وإذا لم ينجز فعلى الأقل أن يحـافظ على ما وصل إليه من نجاح لقول أحد الحكماء:

[المحافظة على القمة أسهل من الصعود إليها].

١٧ - أن يقوم هو عيوبه وما هو عليـه من سلبيات قبل أن يطلب الآخرون منه ذلك وأن يكون ناقدًا لنفسه قبل أن ينتقده الأخرين.

١٨ - ألا يبـالغ فى الرد أو الإجابة أو الاندمـاج مع الآخـرين فقـد يكون هذا الأمر ضارًا فى بعض الأمور ومفيدًا فى غيرها. لذا عليه أن يقدر قدرًا لكل موقف وكيف يتعامل معه.

١٩ - أن يكون دقيقًا فى التعبير بكلمات بسيطة جاذبة للآخرين، صادق الوعد قدر الاستطاعة لتزيد مكانته عند الناس وأن يستبعد كل ما يفرق بينه وبين الناس فيفعل كل ما يقربه إليهم وكل ما يقربهم هم إليه ويسد كل منفذ وباب ينفر الناس منه، فهو بذلك يكسب نفسه، ومن خلال هذه المكانة عند الناس يكسب الجميع ويجعل الكل يتمسك به مهما بعد عنهم، ومهما تدخلت الأقدار لما كان منه بالأمس من تعاملات مخلصة مع الآخرين من أجل الله ورسوله لا من أجل مصلحة طارئة ينقضى الحب والود معها بينه وبين الناس مما يغلق بينه وبين الآخرين كل باب.

٢٠ - أن يصلح ما بينه وبين ربه قبل أن يصلح ما بينه وبين الناس حتى يوفقه الله ويسدد كل خطاه إلى ما يسعى إليه لتحقيق أهدافه ويحفظه من وساوس الناس والشيطان.

٢١ - أن يزيد من عطائه الإيمانى ولا يقف عند حد.

٢٢ - حدد عيوبك وحاول أن تتلاشاها شيئًا فشيًا وتعامل بحكمة مع عيوب الآخرين وتخير الكلام والوقت والمكان المناسب لنصح الآخرين ونقدهم وتذكر قول الحكيم: [لكل مقام مقال].

٢٣ - احذر تقليد الآخرين الذى يزيد الخلافات بينك وبين الناس فى بعض الأمور.

٢٤ - اسئل نفسك: ماذا يجب أن أفعل فى هذا الموقف من تصرفات إيجابية ولا تؤجل. وماذا يجب ألا أفعل واحرص على عدم فعله.

٢٥ - كن دائم الشكر والثناء على الآخرين إذا أهدى إليك أحد الناس معروفًا أو جميلاً، وأثنى عليهم بالقول الطيب لتزيد فيهم الخير، والعمل الطيب لهم وللآخرين.

٢٦ - ارفع من ثقافتك الدينية والعامة حتى لا تكون اكثير السؤال فتظهر للآخرين جهلك فتنحط منزلتك عندهم بل كن مثل نسائم الربيع يتمناها الجميع ويقبل عليها.

٢٧ - ابتعد عن الخجل والتشاؤهم والوقوف عند الفشل وتأنيب النفس بما يجعلك تقف عند هذه الأمور وتضيع الجهد والوقت.

كيف نكسب أولادنا الثقة بأنفسهم؟

أولادنا هم الثمـرة الحقيقـية التى يجب أن تكون خيـر ما أنجزناه فى حـياتنا، لذا يجب علينا أن نحرص على غـرس الفضائل فيهم وأن نـنـزع منهم أشواك وشوائب وأمراض النفس ولكن بـطريقة إيجابيـة حتى لا تنقلب الأمور عـلى عكس ما نحب وتتعقد الأمور ويصعب بعد ذلك إصلاح ما أفـسدناه بأيدينا.

وأن نعـتبـر كل ابن من أبناء وبنات هـذه الأمة أولادنا وأن نهـدى إليـهم العلم والحكمة والخـبرة والنصيحـة كلما إحتاجت الأمـور منا ذلك دون طلب المقابل وأن نبنى فيهم الثقة بالنفس عن طريق اتباع الآتى:

١ - الثناء والشكر على كل طيب وقول أو فعل حسن يفعلونه لندفعهم إلى مزيد من هذه الصفات فى شخصيتهم.

٢ - أن نبتعد عن نقدهم أمام الأخـرين وألا نستخدم كلمات وعبارات التأديب الحادة والجارحة لمشـاعرهم والتى تجعلهم يتوقفـون عن التواصل وإلى النجاح بعد ذلك.

٣ - أن نربى فيـهم الضبط بالضميـر ومحاسبـة النفس عن طريق المحافظة على الصلوات والمواعيد مع الآخرين.

٤ - أن نعرض عليـه بعض الأمور وأن نجـعله يتحدث دون خـجل ليكون لديه الدافع وإلى المشاركة بالرأى داخل الأسـرة فيكتسـب هذه الصفات إلى التفاعل مع المجتمع الكبير خارج الأسرة فيما بعد.

٥ - نكلفه ببعض الأمور التى هى فى مستواه العقلى والعضلى وأثنى على ما صنع ولا تردد جوانب القصور والضعف باستمرار.

٦ - افتح حوارًا بينك وبين أولادك وليكن المردود أيجابى بسيطًا مفهومًا وابتعد عن الانفعال عليهم أو الرد السلبى على بعض أسئلتهم ولكن بسط لهم الأمور بإيجابات تنال القبول والإقناع عندهم.

٧ - اكتشف فيهم المهارات والمواهب والإبداع ونمى ذلك واستفد منهم وفدهم إلى تحقيق التفوق.

٨ - ليكون لابنك وقت معلوم ومحدد من قراءة القرآن والسيرة النبوية والكتب الثقافية ومتابعة الأخبار والحرص على الاندماج الاجتماعى والمشاركة بالرأى والجهد وأن يشعر الابن بأنه عضو فى هذا المجتمع عليه واجبات يجب أن يؤديها دون أن تطلب منه وأن له حقوقًا فلا يطلب منه أكثر منها.

٩ - أعطه الفرصة ليعبر عن رأيه ولكن قوم بعض ألفاظه وأفكاره بطرق يتقبلها ويستفيد منها ويقبل هو على المزيد.

١٠ - اترك الفرصة ليضع بعض القرارات التى تحفزه مع فتح الحوار الهادئ حولها بعيدًا عن التعصب منك وأستمع إليه واجعله يقبل على رأيك برغبة فيه لا إجبار منك أو ضغط ليحقق هو ما يجب أن يحققه من نجاح وتفوق.

١١ - أصطحبه معك فى بعض الأماكن العامة والمناسبات وافتح له الباب ليتعرف على الأخرين ويتعرفوا عليه ويتفاعل معهم بالقول أو الفعل وكرر محاسنه وأفعاله الطيبة أمام الآخرين واجتنب الحديث عما يسبب له الضيق أو الحرج أو الخجل. ولا تستخدم عبارات التأنيب واحذر محاسبته أمام الناس، وخصص وقتًا ومكانًا مناسبًا لذلك بطريقة هادئه تجعله يقبل على ما تقول.

١٢ - لا تقيده ببعض أمور الماضى وعليك أن تدرك أن يكون له دور ورأى وزمن وفكر ومسئولية وعطاء ومشاركة عما كنت أنت عليه فى الماضى.

١٣ - أوف بعهودك معه وجعله يشعر أنك تحبه.

١٤ - اجعله يقبل على الدعاء والإخلاص فيه. وأن يشكر عطاء ربه ولا يتعجل الإجابة وكن له مثل لقمان الحكيم الذى ربى ونصح ابنه وكل ابن بما جاء فى وصايا لقمان لابنه فى القرآن الكريم.

١٥ - تبادل الأدوار مع أولادك ليكون هو المعلم والناصح وأنت المستفيد ليشعر بالثقة بالنفس.

١٦ - علمه أن يكون مسئولاً عن رأيه وتصرفاته وقرارته وأن يتقبل نتائج هذه القرارات.

١٧ - كون لديه القدرة على تكوين الرأى وكيف يقوله ويعرضه، وكيف يدافع عنه وكن قريبًا منه وعامله كصديق كبير وأشعره أنه مفهم فى حياتك وكيف يدافع عن رأيه إذا كان صوابًا، وكيف يتقبل رأى الأخرين ويستفيد منه.

١٨ - علمه كيف يضع السؤال، وكيف تكون طريقته فى الرد والإجابة على أسئلة الآخرين بعيدًا عن الخجل وافتح له الباب للحديث فى الأماكن العامة.

١٩ - أعطه مالاً وكلفه بشراء بعض أموره بنفسه وارفعه إلى الجانب العملى فى الحياة مع التوجيه والإرشارد.

٢٠ - أحذر التهديد والترعيد وأطلق له العنان الإيجابى.

٢١ - دقق فى أصدقائه وحذره من أصدقاء السوء.

٢٢ - اجعله يشعر أن أصدقائه أولادك وأنك تحبهم مثله.

٢٣ - علمه كيف يواجه الفشل وكيف يتصـدى للعقبات والمفآجئات دون بكاء أو إحباط أو خجل.

٢٤ - حرك فيه مشاعر الإنسانية والرجولة بالحوار والمناقشة الهادفة .

٢٥ - احرص على مداعبته، وتبادل الآراء والمعلومات وتجديد الثقافة.

٢٦ - ليس عيبًا أن تعتذر إليه إذا وقع منك خطأ وأن يدرك أن هذا غير مقصود وإنما الهدف من هذا التصرف لهذا حتى يكتسب هذه الصفات الإيجابية.

٢٧ - علمه العمل مع الجماعة وأن الفرد لا يمكن له أن يعيش وحده.

٢٨ - أن يختار لنفسـه أحد الثقافات وأحد الهـوايات وأحد الألعاب والرياضات والأصدقاء وموضوعات الحديث وغيـر ذلك ليشعر بوجوده ودوره فى الحياة بالحديث والرأى والفكر المقبول.

٢٩ - ابتعد كل البـعد عن إصدار الأوامر والتعليمـات والقرارات وإذا خرجت منك تكون بأسلوب لين هادئ يتقبله ويستجيب له.

٣٠ - أكسـبه أنه كبير وعظيم ومهم ولكن بالتواضع والحكمة وحسن التصرف.

٣١ - انزع منه الغرور والكبرياء والتعالى عن الناس وآفات النفس التى تكون سببًا فى بعد الناس عنه، فينفصل عن المجتمع ويهدم كل بناء قد أقمته فيه.

كيف تكسب الناس

العـاقل هو من يفكر كـيف يكسب الناس، وليس هناك أسـهل من هذا الأمـر فالعاقل هو من يكون متحابًا مع الناس يملأ قلبه بحبهم فتمتلئ قلوبهم بذلك.

ونستطيع أن نحقق هذا الهدف عن طريق:

١ - اتباع الحق الذى أمر الله به ورسوله والبعـد كل البعد عما نهى الله ورسوله عنه فطاعة الله هى غاية الانسجام والسعادة التى يسعى إليها كل منا.

٢ - أن تهتم بالناس ومصـالحهم كما تحب أن يهتـموا بك وبمالك فكن فى عون الناس يكن الجميع فى عونك.

٣ - كن من الميـسـرين ولا تكن من المعـسـرين لقـول النبى ﷺ : «إن منكم منفرين» ولكن كن واحدًا من الذين وصـفهم النبى ﷺ فى الحديث الشريف الذى رواه ابن عمر رضى الله عنه قـال: قال رسول الله ﷺ: « المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم».

٤ - المشاركة الاجتماعية فى فض المنازعات والخصومات والإصلاح بين الناس، والتعاطف مع الصغير والكبير فكل ذى حاجة إلى العون والسند.

فالعـقل هو الذى يقرب بين إخوته فـى هذا المجتمع وفى الأسـرة حتى تنهض الأمة وتصل إلى السـيادة كمـا كانت عليه من قبل، فـهذا ما فـعله الرعيل الأول وذلك عـمـلاً بقـول رسـول الله ﷺ : « مثـل المؤمنين فى توادهم وتراحـمـهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشـتكى منه عضو تداعى له سائر الجسـد بالسهر والحمى».

ومن الطرق إكساب الأولاد بأنفسهم القراءة والثقافة لأنها تكسب الفرد خشية الله. وتجعله صاحب نفس متواضعة كثير التفكر فى خلق الله عز وجل. كما أن الثقافة والقراءة تكسب الناس عند الحديث اختيار أفضل الألفاظ والكلمات عند التحدث مع الآخرين وتجعل الناس تقبل عليه لحسن فكره وعقله وما هو عليه من حسن تقدير الأمور والفطنة وحسن التصرف فى المواقف الصعبة والطارئة مع الحرص من الأخطاء إلا ما غلب النفس من المواقف التى هى خارجة عن إرادة الفرد نفسه، وحسن تعامل الفرد لا يكون إلا بما تحمل نفسه من العلم والثقافة لأن العلم يكسب الفرد الخبرة فى العديد من جوانب الحياة التى هو فى أمس الحاجة إليها. كما أن الثقافة تجعل الفرد، يشعر بوجوده مع الآخرين لأن خزائنه ممتلئة بذخائر العلوم التى قام بتحصيلها فى مجالات الثقافة المختلفة كما أن هذا القدر من الثقافة يجعل الآخرين يقبلون على الحديث معه لما يجدون فيه من حلاوة الحديث وحسن الجواب والتحلى بالآداب والخلق الكريم بما حفظ من القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف وما لديه من قراءات فى السيرة النبوية وكتب التاريخ وأحوال وحياة الصالحين الذين تركوا جبالاً من الثقافة وكتب التراث بما كان لديهم من خبرات من حياة السابقين كما أن العلم والثقافة تكسب الفرد الضمير الحى اليقظ فلا يقبل على قول أو فعل يغضب الله ورسوله أو فيه أذى للناس أو المجتمع وخلاصة القول أولادنا هم ثمرة حياتنا الأولى والأخيرة التى يجب أن نهتم بها غاية الاهتمام لأنهم زهرة الحياة كلها فتربية الأولاد بما يجب أن يكون هى أنفع وأفضل حصاد للعمر الذى يحصده الأباء والأمهات. فيجب علينا أن نربى أولادنا كما تربى الصحابة والعظماء وعلماء الأمم الذين تقدمت بهم الأمم فى كل عصر.

خدمة الناس وقضاء حوائجهم

من الوصايا النبوية فى كسب قلوب البـرية العمل على قضاء حوائج الناس دون التـعالى عليـهم أو أن نشعـرهم بالفضـل وأن يكون هذا العمل كله هو طاعـة لله ورسوله ﷺ وأفضل الناس وخيرهم عند الله ورسوله هو أنفعهم للناس عملاً بقول أم المؤمنين عائشة رضى الله عنـها قالت: قال رسول الله ﷺ : « خيـركم خيركم لأهله. وأنا خيركم لأهـلى » وعندما سئلت رضى الله عنها: ماذا كـان يفعل النبى ﷺ فى بيته ؟ قالت: «كان يكون فى مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة يتوضأ ويخرج إلى الصلاة».

فهذا هو رسول الله ﷺ الذى أرسله ربه لخدمـه الناس وليبشرهم بالجنة وينفرهم من عمل أهل النار من عقـاب وغضب الله عليهم. ولنقف هنا مع هذا بود الناس والتعـامل معهم فلا يقـبل أن يكون الأخ متخـاصمًا مع أخيه أو الجـار مع جاره أو المسلم مع المسلم وهذا هو الإسلام يا إخوانى.

لماذا لا نتقـارب؟ ويسهل هذا الأمـر كل منا على أخيـه بالكلمة الطيـبة بالزيارة بالهدية البسـيطة إذا أمكن بالوقوف بجواره فى المصائب والنوازل والمواقف السـعيدة حتى يكون هذا الموقف ومثله معاملات يتبادل كل منا إياها مع أخيه المسلم.

كن يا أخى المسـلم كما تحب أن يكون أخـوك فى ودك وجوارك وصنع المعروف مع كل الناس ولا تنتظر الأجر إلا من الله عـز وجل. لأن هذا شرط الإيمان بالله ورسوله وذلك لقـول رسول الله ﷺ: « لا يؤمن من أحدكم حتى يحب لأخـيه ما يحب لنفسـه».

وقد رفع النبى ﷺ رخصة الإيمان عن كل رجل يؤذى جاره ولا يأمن جاره شروره لقوله ﷺ : «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن والله لا يؤمن، قال قائل من هو يارسول الله؟ قال. الذى لا يأمن جاره بوائقه »[1].

١ - إذا كنت طبيبًا يا سيدى فعملك واجب وأولى الناس أن تكسب قلوبهم هم مرضاك لأنهم فى أمس الحاجة إلى وقتك وعقلك ورعايتك بهم هذا ما جعلك الله له.

٢ - وإذا كنت مدرسًا فأولى الناس تكسبهم هم الطلاب لأنهم قادة الأمة غدًا وقادتها فأنت المسئول عنهم يا أخى.

٣ - إذا كنت إمامًا وخطيبًا فأولى الناس بعملك ونصحك وأن يصل منك إليهم كل ما كان من النبى ﷺ رواد مسجدك أولى بكل ذلك. فليس للعلم منتهى، فأنت مازالت طالبًا من المهد إلى اللحد فى مدرسة النبى وفى مدرسة هذا الوطن وهذه الأمة العزيزة علينا فإن لم تقوى الأمة بنا فمن لها وإن لم نتصدى لأعدائها فمن لها.

٤ - اجعل القدوة الأولى فى العطاء والإخلاص والبذل هم الأنبياء والصالحين واطرح ما دون ذلك خلف ظهرك بل تحت قدمك واحذر أن تكون ممن يضيق الأمور على الناس لقول رسول الله ﷺ: « من ولاه الله شيئًا من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجت الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة».

وأن تهتم بمن يتحدث إليك وتنظر إليه وهو يحدثك وأن تنظر إليه بوجه باش طلق مبتسم وألا تدير الوجه أو تغمض العين أثناء حديث الآخرين معك.

---

(١) البوائق: هى الشرور والأذى وكل أنواع الضرر.

ومن الأعمال التى تجعل الفرد يكسب حب الناس وودهم وعطاءهم فعل الخيرات والمشاركة فى المشروعات العامة التى تعود على الفرد والجماعة بما هم فى حاجة إلى ذلك وذلك لقول الله تعالى: ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة. وفى رواية يوم القيامة»[2].

ومن طرق كسب الناس وودهم والقرب منهم دفع الأذى عن الناس والعمل بقدر الإمكان على تسهيل وتيسير أعباء الحياة فكل هذا .هو أول أبواب العطاء والحب والتواصل فى هذه الحياة بين الناس فاقترب يا أخى من أخيك فكلمة بسيطة مثل الشكر أو السؤال على أحواله أو أحوال أولاده من خير والتهنئة له على ذلك.

وكذلك مواساته فى بعض الأمور التى تسبب له الضيق والحزن بكلمات بسيطة هى فى حقيقة الأمر رغم بساطتها ترفع من روحه المعنوية وتجعله يحسن التفكير والتصرف فيما نزل به من محن وكروب وهذا أفضل أنواع قضاء الحوائج للناس وكذلك السعى على تعليم بعض أولادهم بعض الحرف أو الأعمال أو تقديم النصائح لهم هو من أرقى وأسمى أنواع العطاء لأن الله هو الذى أمر بذلك بما يجب ألا ينتظر الفضل أو الشكر أو الثناء مما يقدم له هذا العمل وأن يكل هذا العطاء لله ورسوله عملاً بما جاء فى كتاب الله عز وجل وذلك عملاً بقوله الله تعالى:

---

(١) سورة الحج الآية: ٧٧.

(٢) متفق عليه.

﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾[1] وعملاً بقول رسول الله ﷺ : «كان الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» ولقوله ﷺ : « من كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له. ومن كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له».

(١) سورة البقرة الآية: ٢١٥.

الحلم على الناس

يجب أن يكون كل منا لديه سعة الصدر فقد يخطئ الآخرون فى حقنا ببعض الكلمات أو بعض التصرفات ولذا يجب أن نكون على أخلاق النبى بالحلم وكظم الغيظ والعافين عن الناس لعل هذا العفو يقرب بين الناس وتميل القلوب إلى الود والخير والألفة والوحدة.

فعن أنس رضى الله عنه قال: «كنت أمشى مع النبى ﷺ وكان على النبى برد غليظ الحاشية فأدركه أعرابى فجذبه من برده جذبة شديدة حتى أزالت الرداء إلى صفحة عاتق رسول الله وقد أثرت بها الحاشية. حاشية الرداء من شدة الجذبة، وقال هذا الأعرابى يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك. فالتفت النبى إليه وضحك وأمر له بالعطاء» فهذا موقف من مواقف النبى ﷺ بحلمه. وكظم غيظه عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [1] ولقوله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[2].

وهذا هو النبى خير قدوة يبين لنا فضل السماحة بين الناس ولما لها من أثر فى كسب قلوب الناس على الحق والخير فيقول ﷺ: «رحم الله رجلاً سمحًا إذا باع سمحًا إذا اشترى وإذا اقتضى» والسماحة فى القضاء هو أن يكون الإنسان عنده الوفاء بقضاء حق الآخرين من ديون عليه أو أمانات عنده وليس هناك أفضل من سماحة رسول الله لقول أنس عن أخلاقه.

---

(١) سورة القلم الآية: ٤.

(٢) سورة آل عمرن الاية ١٣٤.

«خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين والله ما قال لى أف قط ولا قال لى لشىء فعلته لما فعلته، ولا قال لى لشىء لم أفعله لما لم تفعله».

ومن طرق كسب حب الناس العفو عنهم عند المقدرة خصوصًا إذا كان هذا الخطأ عن غير قصد أو ناتج عن سوء تفاهم أو غيره كما يجب قبول الأعذار لأن كل هذا من كظم الغيظ الذى يكتب الله به الأجر والثواب لصاحبه. عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [1].

وإن الإنسان الحليم عن الناس هو ذو أجر عظيم عند الله تعالى لقوله. ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ(٣٤)وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[2].

والصبر على الناس والحلم على ما كان منهم هو من أحب الأعمال وأفضلها عند الله عز وجل لقول النبى ﷺ لسيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما: «إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والإناة»[3].

وعن أم المؤمنين عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ لأشج عبد القيس: «إن الله يحب الرفق فى الأمر كله»[4].

وعنهما قالت. قال رسول الله ﷺ : «إن الرفق لا يكون فى شىء إلا زانه ولا ينزع من شىء إلا شانه»[5].

وما أرفق رسول الله وأحلمه مع أهل بيته وأولاده وأحفاده وأولاد الأمة وأطفالها

---

(١) سورة آل عمرن الآية: ١٣٤.

(٢) سورة فصلت الآية: ٣٤: ٣٥.

(٣) رواه مسلم.

(٤) متفق عليه.

(٥) رواه مسلم.

ومن لا يحلم على الناس فقد حرم خيراً كثيراً لقول جرير بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ : «من يحرم الرفق فقد حرم الخير كله» ومن حلم رسول الله ﷺ أمرنا بالرفق عند الذبح وعند قتل الحشرات الضارة وغيرها عن شداد بن أوس: قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتله وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته».

اللين فى الكلام

هناك فارق كبير بين القول اللين وبين المداهنة. وذلك لأن اللين هو القول الطيب بعيدًا عن النفاق أو المجاملة ولكن المداهنة هى النزول فى القول على رغبة من أو من نحب أن يصل إليه رأينا فى السر والعلانية.

فعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنا قالت: «استأذن النبى رجل فأذن له فلما رآه النبى قال. بئس أخو العشيرة. فلما جلس تطلق له وجه النبى ﷺ إليه فلما انطلق الرجل قالت أم المؤمنين عائشة . يا رسول الله رأيت الرجل قلت كذا وكذا ثم تطلقت فى وجهه وانبسطت إليه فقال ﷺ يا عائشة: «متى عهدتنى فاحشًا إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس إتقاء فحشه»[1].

ومن الآداب فى الحديث خفض الصوت والاستماع الجيد لمن يتحدث وكذلك التحدث إليه بصوت واضح مسموع غير مرتفع فلا يؤذى الآخرين لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[2] وأن تتخير الألفاظ الطيبة عند الحديث التى تترك أثرًا طيبًا فى نفس من نتحدث إليه لقول أبى هريرة قال: رسول الله ﷺ: «الكلمة الطيبة صدقة»[3]

ومن آداب الحديث أن يكون الكلام مفهومًا وواضحًا حسب عقلية وثقافة من نتحدث إليه لقول أم المؤمنين عائشة قالت: «كان كلام رسول الله ﷺ فصلاً يفهمه كل من يسمعه».

(١) رواه البخارى.

(٢) سورة لقمان الاية: ١٩.

(٣) متفق عليه.

وأن يمسك عن الكلام فالصمت أفضل فى بعض الأحيان خصوصًا عند الانفعال والغضب عملاً بما جاء عن صفات المؤمنين عند الحديث لقوله تعالى : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا ﴾[١] ويجب أن يكون الكلام طيبًا لطيفًا حسنًا يقبل السامع عليه يقول لأصحابه أفضل أطيب الكلام وبشارة الناس بالبشارات الطيبة التى تدخل الفرح والسرور على قلوبهم عملاً بما بشر الله به سيدنا إبراهيم وسيدنا يحيى لقول الله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ﴾[٢] ولنزول سيدنا جبريل على رسول الله ﷺ يقول له: «بشر خديجة رضى الله عنها ببيت فى الجنة من قصب ولا صخب ولا نصب»[٣].

---

(١) سورة الفرقان الآية: ٦٣.

(٢) سورة الصافات الآية: ١٠١.

(٣) متفق عليه.

إدخال السرور على الناس

من أسـهل الطرق لكسب الناس هو أن تدخل السـرور على قلب رجل هو فى حاجة إلى ذلك أو مسكين أو أرملة أو يتيم أو ذى حـاجة لفقر أو مرض أو أن تقدم النصيحة إليه فتسهل عليه أمره وتبسط له شئونه ومأموريته وما يقوم به من عمل أو أن تدله كيف ينجز عمله.

ومن يفعل ذلك ويدخل السرور على قلب أخيه هو من خير الناس وأحبهم إلى الله ورسوله عملاً بقول النبى ﷺ: « أحب الناس إلى الله ورسوله وأنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله ورسوله أن تدخل السرور على مؤمن»[١].

وهذا السرور هو أن ترفع عنه كـربة أو تسهل له أمره من ضـيق العيش أو بلاء نزل به وهؤلاء الناس الذين اصطفاهم الله لهذا الأمـر هم الذين يثبت الله أقدامهم يوم القيامـة لقول النبى ﷺ: «من مشى فى حاجـة أخيه المسلم حتى يثبتها له ثبت قدمه يوم نزول الأقدام. وصنع المعروف يا أخى ولو قليل ولا تحقرن منه شىء لقول النبى ﷺ: « لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق».

والوجه الطـلق هو الابتسامـة والسرور والبـشاشـة هذا مما يدفع الناس إلى حب الناس وكسب قلوب الآخرين.

ويكفيك من هذا الجانب قول النبى ﷺ: «تبسمك فى وجه أخيك صدقة».

وهذا هو عبـد الله بن الحارث. يقول: «ما رأيت أحـدًا أكثر تبسـمًا من رسول الله» ويقول جرير بن عبد الله : «مـا حجبنى رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رآنى إلا تبسم».

---

(١) رواه البخارى.

فكن على خلق النبى يا أخى مع زملاءك وأصـدقائك ومع أهل بيتك وأولادك وجيرانك ومع الأطفال فقد كـان النبى يداعب الأطفال ويلقى عليهم السلام. وكان يرتحل الحسن والحسين ويقول لهما: «نعم الجمل جملكما» وما كان النبى يترك بابًا ليفتح قلوب الناس إلا فتحه، ومن وسائل إدخال السـرور على الإخوان والأهل التعـاون فى كل أحوال المسلمين والأمة قـدر الاستطاعة على ما يعـود على الفرد والجمـاعة بالراحة والسرور والسعادة وقد أمرنا الله بهـذا التعاون عمـلاً بقول الله تعالى: ﴿وتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾(١).

وإدخال السرور على الناس قد يكون بكلمة بسيطة لمن أدخل السرور على أخيه مثل كلمـة الشكر والاستجابه للطـلب عندما تطلب المساعدة لأحـد الإخوان ومن الواجب إدخال السرور على الإخوة وأفراد المجتمع والسؤال على المريض والدعاء له بالشفاء وتعليم الناس الخير وفتح أبواب الإنفاق أمام أهل المال. ومن أبواب إدخال السعـادة والسرور على الناس حفظ الأمانات وردها إلـى أهلها عند الطلب أو عند الحاجة. ومـن أبواب إدخال السرور الوفاء بالعـهد والنذر وإنفاذ الوصيـة إلى أهلها وكذلك إلى الواصى ومن ألوان إدخـال السرور والسعادة الإيثار علـى النفس عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾(٢)، وأن تكون هذه الأعمال لوجه الله تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِى يُؤْتِى مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾(٣) ولا تحقر معروفًا يا أخى ولو بكلمـة عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾(٤).

(١) سورة المائدة الآية: ٢.
(٢) سورة الحشر الاية: ٩.
(٣) سورة الليل الاية: ١٧ : ٢١.
(٤) سورة النور الاية: ١٥.

الاحترام والتقدير

يجب علينا أن نبدأ باحترام الناس وتقديرهم والثناء الطيب عليهم بعيداً عن النفاق والمبالغة فى استخدام الألفاظ.

فقد كان النبى ﷺ يفعل ذلك مع كل من يدخل عليه حتى أنه كان يفترش ثوبه لمن يدخل عليه كما ورد أنه فعل ذلك مع إحدى صواحب أم المؤمنين السيدة خديجة بعد وفاتها وهذا قوله عن أبى سفيان يوم فتح مكة عندما قال قوله الشهير: «من دخل دار أبى سفيان فهو آمن».

وقوله ﷺ : «ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه» وهذه هى صفات المؤمنين ومن لم يتبع النبى فى الخلق الحسن واحترام الناس ليس من المسلمين لقول النبى ﷺ: «ليس منا».

ولذا يجب علينا احترام رأى الآخرين وأن تكون على خلق آداب الحديث والحوار وألا تنفعل عند الحديث حتى لا تغضب الناس ويحرموا رأينا كما يجب أن يكونوا معنا. وأن نصغى إلى من يتحدث إلينا كما كان يفعل النبى ﷺ وألا نقاطع المتحدث إلا بعد أن ينتهى من حديثه ثم نعرض كلا منا بطريقة مهذبة مقبولة بعيدة عن الهجوم وعناد وهروب الكلام وغيرها مما يفسد علاقات الناس بالناس وأن نحرص على القرب وكسب الناس.

وأولى الناس بالاحترام هم الأهل من الآباء والأمهات والأعمام والعمات والجيران والأصدقاء لما يكون منهم من الحب والعطاء والحرص على مصالحنا وكذلك من يبادر بالاحترام إلى عامة الناس تبادر الناس باحترامه وهؤلاء هم الناس

الذين يشعرون بقيمة الحياة الحقيقية. والاحترام والتقدير يكون بالشكر والثناء بالخير والهدية المتبادلة، والزيارة والسؤال عن الأهل والناس لأن كل هذه الأعمال البسيطة هي بذور الحب والود والإخلاص بين الناس فتلتف القلوب حول صاحب هذه الصفات والعادات الطيبة. هكذا كان يفعل رسول الله ﷺ مع أصحابه، وهكذا يفعل العقلاء والحكماء وأولى الناس بالاحترام والتقدير العلماء وأهل العلم وكل صاحب ذى فضل علينا لما كان له من التوجيه والإرشاد والنصح الخالص لله ورسوله.

ومن ألوان وأبواب كسب قلوب الناس أساتدل أخيك على ما يصاحبه تقديراً لأهل العلم والاحترام الذين هم أولى لك لقول أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا والأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»[1] .

ولنا فى رسول الله ﷺ خير الناس الأسوة الحسنة فى احترامه لأصحابه والثناء عليهم فلم يشعرهم يومًا بما فضله الله على الناس، وحتى أصبحوا بهذا التقدير والاحترام منهم رجالاً سادوا هذا العالم كله إلى اليوم وقد عجزت العصور على أن تجود بمثلهم إلا من رحم ربى عز وجل.

فما أجمل أن يتصف الفرد بالاحترام فيشهد الناس له عند الله عز وجل ويكفينا قول رسول الله ﷺ الذين يوقرون إخوانهم لله وبالله إنهم على منابر من نور يقول معاذ بن جبل: قال : قال رسول الله ﷺ : «قال الله عز وجل. المتاحبون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء» فعاهد الله يا أخى على احترام الناس تشجيعًا لهم على ما هم عليه من الصفات الطيبة.

(١) رواه مسلم.

حسن الكلام

لقد كان النبى خير من يحسن الكلام ويتحدث بما يسعد القلوب ويبشرها بالأجر والثواب والمغفرة والرحمة الربانية.

ويكفينا من قول النبى ﷺ هذا الدستور النبوى كـما ورد أنه قال: «الكلمة الطيبة صدقـة» ولذلك أمرنا النبى أن نحسن تلاوة الـقرآن بقوله: «زينوا القـرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنًا» فمن الأولى أن نوضح كلامنا ونزينه بالألفاظ الجميلة الطيبة التى تفتح أبواب القلوب المغلقة ويجلى الصدأ عن هذه القلوب بما فيها من آفات الحقد والكراهية والغيظ والانفعال بسبب وبغير سبب لأن الناس قد ابتعدوا عن اتباع الأوامر النبـوية التى فيها شفـاء القلوب وعلاج الأبدان من هذا الأمراض التى نزلت بالنفس حين أكلهـا هذا الصدأ وهذا النفاق وهذه الحـيل وهذه الأكاذيب وأصبح كل واحد لا يبحث إلا عن المال ولا يـعنيه من حلال أم من حرام، ونسى أنه سوف يحاسب على كل ذلك من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وهكذا الكلام وتذكر يا أخى قول الله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[1].

فكن يا أخى طيب الكلام ومع الذين يعملون الحق ويرحمون الخلق واسمع إلى قول معاذ رضى الله عنـه الذى يقول فيه: «أحسن شىء كلام رقيـق. يستخرج من بحر عـميق على لسان رجل رقـيق» واحذر يا أخى كلمة السـوء فكم من كلمات السـوء هدمت بـيوتًا دون أن يقصـد صاحبـها وكم فقـرت بين الأخوة والأصـدقاء والأهل والجيـران وأعز الناس، فـكلمة تصلح بين الناس وكلمـة تفسـد بين الناس

(١) سورة ق الآية: ١٨.

واحذر من الكلمات التى تنزل بالقلوب الكراهية والبغـضاء والحقد والشحناء، لقول النبى ﷺ: «إن العبد ليتكلم الكلـمة ما يتبين ما فيهـا يهوى بها فى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب، وتأمل فى هذا الحوار الذى دار بين النبى ﷺ وأم المومنين عائشة رضى الله عنها : «عندما دخل بعض اليـهود فقال أحدهم. السـام عليكم. فقالت عائشة ففهـمتها فقلت عليكم السلم واللعنة فقال النبى ﷺ مـهلاً يا عائشة ، فقلت يارسول الله أو لم تسمع ما قالوا؟ قالت فقال رسول الله ﷺ قد قلت وعليكم»

وهذا الكلام من النبى يجب التأمل فيه والبحث عن معناه ومقصده ليكون لنا فيه الأسوة والقدوة الحسـنة كما اقتدى به الصحابة فى كل قول وعـمل ففازوا فى الدنيا والآخرة، ومن ألوان حسن الكلام، أن يكون بالبشرى والاستماع والإصاغ إلى كل ما ينفع ويفـيد عملاً بقـول الله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ الَّذِيـنَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[1] ومن صـفات الكلام الطيب أن يكون فـيه النفـع والإفادة والاختـصار واستخـدام الألفاظ المناسبة وألا يكون كـذبًا أو زورًا أو نفاقًا أو لكسب الناس بالباطل وبما حرم الله عز وجل من القول وأن يكون بالحكمة والموعظة وكل ما يهدف إلى الخير وكل ما يدعـو إليه عملاً بقول رسول الله ﷺ: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيـلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[2].

ومن فقه الرجل أن يقصر ويختصر فى الكلام وإن كان يعظ الناس. لقول عمار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن طول صلاة الرجل وقـصر خطبته مئنة من فقهه فأطيلوا فى الصلاة. وأقصروا فى الخطبة»[3].

لأن الكلمة الطيبة التى تصلح بيـن الناس هى من أفضل القول والعمل عند الله

(١) سورة الزمر الاية: ١٧ - ١٨.

(٢) سورة النحل الاية: ١٢٥.

(٣) رواه مسلم.

لأن الهدف منها هو الإصلاح بين الناس. ومن سعى إلى الإصلاح بين الناس أصلح الله له أمور فى الدنيا والآخرة.

ومن ألوان الكلام الطيب الحسن أن يقضى به خصومة بين متخاصمين أو يزيد به قائله من فعل الناس للخير وأجاز الشرع الكذب فى الخير فى أمور ثلاث: «أن يكذب الرجل على زوجته ليرضيها، والكذب فى الحرب لخداع العدو، والكذب بين المتخصماين للإصلاح بينهم». ويكون على سبيل المثال:

أن يقول له إن فلانًا يحبك ،ويقول عنك من الخير كذا ويندم على ما كان منه. ويحاول أن يرضيك، وذلك ليزيل الغبار عن كل نفس من هذين المتحصميان. فكل هذه الأعمال تكسب الناس قلوب الناس ومن أول الأعمال التى تصلح وتكسب الناس الحديث الطيب الهادئ الصادق البعيد عن الكذب والخداع والغش والنفاق مع كل الناس عملاً بما جاء عن صفات المؤمنون فى الحديث مع الآخرين فى قوله تعالى : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا﴾[1] ويكفينا قول الله عن أصحاب الكلام الطيب أنهم عباد الرحمن.

---

(١) سورة الفرقان الآية: ٦٣.

التواضع وعدم الكبرياء

لقد كسب النبى ﷺ قلوب الأعداء قبل الأصدقاء بالتواضع حتى أصبح أعداء هذا الدين هم حملة راياته ومشاعله إلى كل بلاد العالم فى عهد النبى ومن بعده وكان ذلك لما وجدوه فى النبى من التواضع وعدم التكبر والتعالى.

وهذا هو موقف النبى مع رجل قد دخل على النبى فنزل بهذا الرجل رعدة مما وجد النبى عليه من الهيبة : «فقال له النبى ﷺ هون عليك فإنى لست بملك إنما أنا ابن امرأة كانت من قريش تأكل القديد» وبهذا اللين والتواضع من النبى هدأت نفس هذا الرجل واكتسب النبى ﷺ قلبه ودخل الإسلام بفضل تواضع النبى ﷺ.

لأن التكبر من صفات الشيطان لقوله تعالى: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾(١).

وهذا قول النبى فى اللين والتواضع فى القول والعمل.

«من كان هينًا لينًا سهلاً حرمت عليه النار».

وليس هناك أفضل عند الله من التواضع للناس وعدم التعالى عليهم وإشعارهم بالفضل وما صنع فيهم من الجميل وذلك طاعة لله الذى نص بخفض الجناح واللين واللطف مع الناس فى القول والعمل لقوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٢).

هذا نداء من الله لرسوله ﷺ الذى جمع كل الفضائل فمن أفضل من سيدنا

(١) سورة ص الاية: ٧٦.

(٢) سورة الشعراء الاية: ٢١٥.

رسول الله ﷺ الذى لاقدوة لنا إلا هو ﷺ . فعاهد الله يا أخى على التواضع إلى الناس والسؤال عليهم وتقديم العون لهم ومجالسة الفقراء والمساكين وقضاء حوائجهم فكم من متكبر على الناس بغضه الناس بسبب هذا الكبرياء ، وقد حرم الله عز وجل الجنة على كل متكبر لأن التكبر هو فساد فى الأرض كما فعل قارون مع قومه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ (١).

فما كان عقابه عند ربه إلا أن خسف الله به الأرض وبماله لتكبره على قومه لقوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ﴾(٢).

لذلك أمر الله تعالى بقوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾(٣).

---

(١) سورة القصص الاية: ٧٦.

(٢) سوة القصص الاية: ٨٠.

(٣) سورة الأعراف الآية: ١٩٩.

الجود والكرم

هذا هو النبى ﷺ أجود الناس بكل مـا عنده من المال ومن النصائح ومن العلم وهذا مـوقف النبى مع أحد الأعراب الذى ذكـره أنس رضى الله عنه فقـال: «إن رجلاً سـأل النبى ﷺ فأعـطاه غنمًا بين جبلين فـرجع إلى بلده وقال: أسلموا فإن محمد يعطى من لا يخشى فاقة»[١].

وعن جـابر رضى الله عنه قال: «مـا سئل النبى ﷺ عن شـىء وقال لا» ومن علامات الجـود والكرم ما علمه لنا النبى ﷺ : «تهادوا تحـابوا» فالهدية هى من أول وأسهل ما يكـسب به القلوب وتأمل يا أخى فى قول النبى هذا وجرب واحـمل هدية بسيطة إلى أولادك إلى أهلك وكـل من تحب وما هو أثرها فى كـسب القلوب والود والمحـبة. ومن شـروط الإيمان بالله ورسـوله إكرام الضـيف عمـلاً بقول أبى هريـرة رضى الله عنه قال: قـال رسول الله ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كـان يؤم بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»[٢].

والكرم يكون لذوى الحـاجـة وذوى الرحم والجيـران ولو بكلمـة أو حسب مـا تستطيع ولو بكوب من الماء أو ما تجد أخـيك فى حاجة إليه لأن هذا أرقى أنواع البر لقوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[٣].

---

(١) الفاقة هى الفقر الشديد.

(٢) متفق عليه.   (٣) سورة آل عمران الاية: ٩٢.

ولقوله تعالى: ﴿يأأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾[٢].

والجود يكون بما رزق الله به عبده قد يكون بالعلم من أهل العلم إلى من هم فى حاجة إلى هذا العلم، وقد يكون ببعض الملابس التى أصبحنا ليس فى حاجة إليها وما زالت بحالة جيدة يمكن أن ينتفع بها غيرنا من الأهل أو ذى الحاجة فتدخل بهذا الكرم وهذا الجود السرور فتتقارب النفوس والأرواح فى الدنيا وفى الآخرة بما كتب الله لها من عظيم الأجر والثواب. وتذكر يا أخى جود ربك عليك بنعمة البصر، فجد على الكفيف بما يحتاج إليه وتذكر فضل الله وكرمه عليك بالصحة والعافية فاحمل متاع ضعيف هو فى حاجة إلى من يحمل متاعه حتي يحملك ربك بهذا الكرم والجود إلى الجنة.

---

(١) سورة البقرة الآية: ٢٧٦.

الرفق بكل خلق الله

ما أجمل هذا الدين الذى يدعونا إلى الرفق بالناس فى القول والعمل الرفق فى الصلاة بالناس. الرفق بالزوجة والأطفال، الرفق بالحيوان والطير عند ذبحه.

وما دخلت به هذه المرأة النار فى هرة حبستها لا أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض ، وهذا الرجل الذى شرب من البئر ثم صعد فوجد كلبًا يلهث فقال لقد بلغ بهذا الكلب ما بلغ بى من العطش، ثم نزل البئر وملأ خفه وسقى هذا الكلب فغفر الله له.

هذا هو هدى النبى الذى يأمرنا بأن نطعم الذبيحة وأن نسقيها ولا نريها السكين وأن نشحذ لها السكين وأن نلقيها على جانبها الأيمن ونسمى الله ونكبر عند الذبح ما أجمل هذه الخلق المحمدية بالرفق بالطير والحيوان وكل ما دب على الأرض.

وعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: قال: رسول الله ﷺ : «إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله».

وهذه هى أخلاق النبى ورفقه بالرجل الذى بال بالمسجد وأمر الصحابة ألا يقطعوا عليه بوله رغم مكانة المسجد عند النبى ﷺ.

وهذه هى أخلاق النبى مع الشاب الذى جاء يطلب من النبى ﷺ أن يرخص له بالزنا. فغضب الصحابة من هذا الشاب وكاد أحدهم أن يضرب عنق هذا الشاب ولكن النبى ﷺ أخذه بالرفق وظل يحاور هذا الشاب ويقول له:

هل ترض هذا الأمر لأمك؟ قال هذا الشاب لا.

فقال النبى كذلك الناس لا يرضونه لأمهاتهم.

ثم قال النبى ﷺ لهذا الشاب هل ترضاه لأختك؟ فقال هذا الشاب لا.

فقال النبى ﷺ هكذا الناس لا يرضونه لأخواتهم.

فقال النبى ﷺ هل ترضاه لزوجتك؟ فقال هذا الشاب لا.

فقال النبى ﷺ هكذا الناس لا يرضونه لزوجاتهم.

وما زال النبى يحاور هذا الشاب برفق ولين الكلام حتى قال هذا الشاب: «لقد جئت إلى رسول الله وما أحب إلى على الأرض من الزنا، وها أنا الآن لا شىء أبغض إلى على الأرض من الزنا».

هذا هو رسول الله ﷺ يا معلمينا ويا قادتنا وياخطباءنا ويا كل ولاة أمورنا.

وهذا هو النبى يثنى كل الثناء ومن يثنى عليه النبى ﷺ هم فى أمان وضمان للجنة لقوله ﷺ عن أكمل الناس خلقًا قال: «أكمل الناس إيمانًا أحسنهم خلقًا» والعبد الذى يحبه الله يوفقه إلى الرفق بالناس وبكل ما خلق وإذا فعل العبد ما أمر الله به ورسوله أحبه الله وأمر جبريل أن ينادى فى أهل السماء وأهل الأرض أن الله يحب فلانًا فأحبوه.

أما صاحب الخلق السيئ الفاحش يبغضه الله ويأمر الأمين جبريل أن ينادى فى أهل السماء والأرض إن الله يبغض فلانًا فأبغضوه فيبغضه كل من فى الأرض من الإنس والجان وكل ما خلق الله، لما هو عليه من هذه الخلق السيئة التى تؤذى الناس.

وهذا هو قول رسول الله ﷺ فى الرفق بالناس فى الصلاة فيقول : «إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطل ما شاء».

ومن ألوان الرفق بالناس أن ييسر عليهم أمورًا إذا استطعنا لقول النبى ﷺ: «يسروا ولا تعسروا وبشر ولا تنفروا».

ومن ألوان الرفق حسن استخدام المرافق العامة مثل الحدائق والمتنزهات وغيرها من هذه الأماكن العامة وكذلك الأماكن الخاصة، رفقًا بمن يستخدمونها بعدك حتى يرونها جميلة نافعة لهم كما عاد عليك نفعها.

ومن ألوان الرفق بالناس أن نعطى الطريق حقه فلا يتأذى الناس بجلوس البعض عليه بما يجعلهم فى حرج .

ومن ألوان كسب حب الناس ودعائهم عدم التعرض لهم بإشغال الطريق بما نرى بعض الطرق مشغولة به فقد يصطدم بها كفيف أو طفل أو كبير السن أو غير ذلك.

فهذا من باب التشديد على الناس فى السير وكذلك إلقاء بعض المخلفات مثل الزجاج والقمامة وغيرها.

ومن ألوان الرفق بالناس إجابة المستغيث والملهوف وذوى الحاجات.

ومن ألوان الرفق الحلم على الطالب من المعلم وعلى المريض من الطبيب.

وعلى الراكب من السائق وعلى كل من هو فى حاجة إلى الحب والعطف والرفق رجل كان أو طفل أو امرأة أو طير أو حيوان أو زرع أو نبات ما كان الرفق فى شىء إلا زانه جمال وحسن فتخلق يا أخى بأفضل الناس رسول الله ﷺ مع كل من وجده ورآه فكم صار بالرفق من الأعداء أحباء.

القناعة وغنى النفس

يجب أن يكون العبد قانعًا راضيًا بما قسم الله له من المال والصحة والأولاد والسمع والبصر وأن يحمد الله على ما هو عليه وأن ينظر إلى من هم أقل منه ويشكر الله على فضله.

ولذلك يقول أحد الحكماء: «القناعة كنز لا يفنى».

أما أحكم الحكماء وسيد الأنبياء سيدنا رسول الله ﷺ يقول: «ازهد فى الدنيا يحبك الله ورسوله ، وازهد فيما فى أيد الناس يحبك الناس».

وهذا قول الحسن البصرى يقول: «لا يزال الرجل كريمًا على الناس ما لم يطمع فيما بين أيديهم فحينئذ يستخفون به ويكرهون حديثه ويبغضونه»

ويذكر أن أحد الأعراب سأل رجلاً من أهل البصرة، من سيدكم؟ فقال هذا الرجل الإمام الحسن، فقال هذا الأعرابى بما سادكم؟ قال احتاج الناس إلى علمه واستغنى هو عن دنياهم. . فقال ما أحسن هذا»[1].

وإياك يا أخى والميل إلى الشهوات وعدم القناعة بما قسم الله لك فتكون من الناس الذين شغلتهم الدنيا بمتاعها الفانى لقول الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾[2].

تأمل يا أخى فى أواخر هذه الآية الكريمة أى أن هذه الشهوات هى من متاع

---

(١) متفق عليه.

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٤.

الدنيا فقط فإياك يا أخى وغرور الدنيا لقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾(١).

اقنع يا أخى بما قسم الله لك وكن كما قال سيدنا عبد الله بن عمر عن سيدنا رسول الله ﷺ : «كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» وعملاً بقول أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :« الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»(٢).

ومعنى سجن المؤمن أى أنه يحبس نفسه عن زينة الدنيا ومتاعها الذى يفسد النفس فخذ يا أخى من الدنيا زاداً بالعمل الصالح ما يوصلك إلى الآخرة.

فقد قنع رسول الله وأصحابه فجعلهم الله سادة فى الدنيا والآخرة ووعدهم ووعده حق بجنة الخلد فى الفردوس الأعلى بالقناعة وغنى النفس.

(١) سورة فاطر لاية: ٥.

(٢) رواه مسلم

اتساع الأفق

ومن أوسع الأبواب التى تربط بين الفرد وغيره بروابط الحب والود والتبادل المحترم الدائم الحقيقى بعيداً عن الغش والخداع والأنانية.

١ - اتساع دائرة المعارف والخبرات قدر الاستطاعة، وهذا من سعة الأفق حتى تجد كل من يقصده ما يسعى إليه من القصد والمشورة والنصيحة وتنويع التخصصات والخبرات التى قل ما تجد عند الآخرين، والتفاعل الإيجابى فى الأفراح والأتراح وكل المناسبات « فكن للناس يكونون لك».

٢ - المحافظة على المواعيد ورد الأمانات والوفاء بالعهود والعقود والنذور.

٣ - الوضوح فى الحديث بعيداً عن الكلام الذى يحتمل أكثر من تفسير فيأخذه كل من يرغب حسب ما يريد أن يرغب.

٤ - عدم الإلحاح فى الطلب وأن تلتمس لأخيك العذر إن لم يقض لك ما تريد فقد يكون الأمر ليس بيده أو يسبب له الحرج أو المشاكل، ومن ألوان كسب الناس كثرة العطاء بكل ألوانه قدر الاستطاعة.

وليس شرطًا أن يكون العطاء بالمال فقط. ولكن العطاء هذاء هو بذل الجهد والفكر والوقت إلى كل محتاج طلب منا هذا أو لم يطلب. فكل هذه الصفات والأعمال تعمل على التقارب بين الناس، وتزيل الفوارق وتجعل المسافات والخلافات والخصومات تزول.

كل هذا بسبب اتساع الأفق وخلاصة القول فإن اتساع الأفق يعنى تقدير الأمور وقبول الأعذار حتى يقبل لناس أعذارنا وعدم التأنيب والمبالغة فيه فما يزهق نفس الآخرين.

ومن ألوان إتساع الأفق المبادرة إلى فعل الخيـرات كلما وجدنا الفرد أو المجتمع فى حاجة إلى هذا الفعل الذى يسهل وييسر عليهم الحياة عـملاً بقول الله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾[1]، ولقوله تـعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2].

والفرد الذى يتـصف بسعة الأفق يسهل عـلى الناس العديد من المواقف وذلك لقول النبى ﷺ: «خير الناس من طال عمره وحسن عمله»[3].

ومن ألوان إتســاع الأفق المبادرة بالـفعل الطيب مـهمـا كـان بسيطًا ولو بكلمـة خصوصًا إذا كان هذا الأمر مع من بينك وبينه خصومة أو سوء تفاهم.

---

(١) سورة البقرة الاية: ١٤٨.

(٢) سورة آل عمران الاية: ١٣.

(٣) رواه الترميذى.

أن يوافق العمل القول

من آفات فساد العلاقات بين الناس أن يـخالف لقول العمل لذلك حذر الله عز وجل من ذلك المؤمنين لقـوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيـنَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾[١].

ومن أبغض النـاس إلى الله وإلى الناس الذين لا يهـتـمـون بـكسب ود الناس وحبـهم، وذلك لأنهم يأمرون الناس بـبعض الأمور من البر ولا يـفعلون هم هذه الأمور وينهون الناس عن بعض الأفعال المنكرة ويفعلونها هم وذلك لقوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[٢].

ومن هذه الأعمال المداهـنة فى الكلام فتباعد هذه الأعـمال بين الناس وتزداد الفروق والفجوات والخصومات ولكن علينا أن نتذكر قول الله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[٣].

ولذا يجب على كل عاقل أن يبادر بالـكلمة الطيبة لأنها صدقـة ولها العديد من الفوائد من جلـب الحب والود والإخلاص وتزيل كل غبـار قد علق بالنفس ناحـية الآخرين لأن بعض الناس يسـهل الكلمات الخـبيثة لـقول أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إن العبد ليتكلم بالكلمـة ما تبين فيها يزل بها إلى النار أبعد ما بين المشرق والمغرب»[٤].

---

(١) سورة لصف الاية: ٢: ٣.

(٢) سورة البقرة الاية: ٤٤.

(٣) سورة ق الآية: ١٨. (٤) متفق عليه.

والذى يحرص ويبتعد عن هذه الآفات يتعهد النبى ﷺ له بالجنة وذلك عملاً بقول سهل بن سعد الذى رواه عن النبى ﷺ بقوله: «من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة».

وذلك لأن ما بين اللحية هو اللسان واللسان إذا صدرت منه كلمات خبيثة تهدف إلى إيقاع الناس فى المشاكل والفتن يسبب العديد من الحقد والغدر والكراهية ويدفع بنفس كل من الطرفين إلى إقاع الضرر بالطرف الآخر وذلك بسبب كلمة صدرت من أحد الناس قد لا يكون يقصدها ولكن عليه التفرس فيما يخرج من بين فكيه من كلمات وإن كان هذا من باب المزاح، حتى يتقى الضرر لنفسه ولبعض الناس ، عملاً بقول رسول الله ﷺ : الذى ذكر فيما معناه أن من صفات المؤمن أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه وأن يكره لأخيه ما يكره لنفسه من قول وفعل وغيرها من المواقف التى تتأذى بها النفس، وقد روى أن الإمام البخارى من حب الناس له سمع أحد الناس يقول عنه هذا الرجل يقوم نصف الليل وهولم يكن يفعل ذلكم .

فقال سأقوم نصف الليل كما يقال عنى .

وذات يوم سمع آخر يقول عنه. هذا الرجل يقوم الليل كله. فأكمل هذا الإمام قيام الليل كاملاً. حتى لا يكون فيه خصلة من النفاق فيقال عنه كذا وكذا وهو لم يفعل هذا الأمر.

فاحرص يا أخى المسلم على أن يطابق القول العمل حتى تكتب عند الله من العاملين للصالحات ولذا يقال: «من كثر الكلام كثير لغطه».

ولقد نهى النبى عن كثرة الكلام الذى لا يفيد كما أمر فى الحديث الذى رواه ابن عمر رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن

كثـرة الكلام بغـير ذكـر الله تعالى قـسوة القلوب وأن أبعـد الناس من الله القلب القاس»[١].

والنجاة فى الصمت ما لم يكن تلاوة القرآن أو تدارس العلم أو غيرها من أمور الفعل لقـول عقبة بن عـامر رضى الله عنه عن النبى ﷺ : «قال يا رسـول الله ما النجاة؟ فقال النبى أمسك عليك لسانك وليسعيك بيتك. وابك على خطيئتك»

ومن أكبر الكبائر أن يأمر الرجل غيـره بفعل الخير ولا يفعله هو مع قدرته على ذلك وكذلك ينهاهم عن المنكر ويكون هو أول من يفعل ذلك.

(١) روله الترميذى.

التكافل الاجتماعى

التكافل الاجـتمـاعى هو أن يتولى بعض الأفـراد أو الجمـاعات القـيام ببـعض الأعمـال التطوعيـة التى تجلب الخير والمنـافع للناس وتدفع عنهم المفاسـد والمضار، وهذا السلوك يتـبعه بعض الأفـراد الذين يجدون فى القـيام بهـذا العمل السـعادة ووجودهم وهذه هى أفضـل الطرق لتحصيل الأجور ولكسـب الناس وذلك اقتداء بالنبى ﷺ والصحابة الكـرام وعملاً بما أمر الله فى كتابه الحـكيم وما جاء فى السـنة النبـوية وهذا العـمل هو الذى ينطبق قـول النبى ﷺ : «مثـل المؤمنين فى توادهم وتراحمـهم وتعاطفهم كـمثل الجسد الواحـد إذا اشتكى منه عضـو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

وهذه الأعمال التكافلية إما تكون مـعنوية وإما تكون مادية. وقد هدف الإسلام إلى التكافل ليصل بالفرد إلـى التعاون والاندماج فى المجتمع والتكريم عـملاً بقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[1]. وهناك عدة أنواع من الـتكافل نذكر منها

تكافل الفرد مع نفسه:

لقد خلق الله الإنسـان وهيأ له أسباب الحياة وذلك بما سخر له فى هذا الكون وبما شرع له من الزواج والتعاون بين الزوجين وجـعل كلاً منهما سكنًا للآخر وبما خلق

(١) سورة الإسراء الاية: ٧٠

له من الأعضاء والحواس ليستعين بهذه النعم على العيش الطيب المبارك وذكر الله هذا الفضل منه على ابن آدم لقوله تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾[(١)] وقد أمر الله عز وجل الإنسان باتباع فضائل الأعمال لما فيها من الكسب والإفادة فى الدنيا والآخرة وذلك لقول الله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾[(٢)].

والله أرسل رسلاً ليبشروا الناس بالثواب والجزاء على فضائل الأعمال وينذرونهم من العذاب والعقاب على فعل الفساد والشر فسوف يحاسب كل عبد على ماله وعمره وصحته وكل ما شرفه الله من فضله.

تكافل داخل الأسرة:

لقد أكد الله لعباده على ضرورة التعاون داخل الزسرة بأن يتكافل الرجل بالإنفاق على زوجته وأولاده وأمرهم بتكافل الأم والأب خصوصًا عند كبر عمرهما وهو ما هو معروف ببر الوالدين وصلة الأرحام وذلك لقول النبى ﷺ : «الرجل راع فى بيته ومسئول عن رعيته والمرأة راعية فى بيت زوجها ولذلك يخاطب الله تعالى أفراد الأسره بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾[(٣)].

ولا تتم هذه الوقاية من النار إلا بالنصح والإرشاد من رب الأسرة لأفراد أسرته

---

(١) سورة الشمس الاية: ٧.

(٢) سورة القصص الاية: ٧٧.

(٣) سورة لتحريم الاية: ٦.

كما أن الله تعالى جعل المؤمنين عون لإخوانهم وذلك لقوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [١] .

وشرع الله المودة والألفة والحب والتعاون بين أفراد الأسرة خصوصًا الزوجين لقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[٢].

كما أن الله عز وجل من حكمته وعدله قد شرع لكل من الزوجين حقوقًا على الآخر على كل منهما أداء هذه الحقوق وذلك لقوله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[٣].

كما فرض الله على كل من الزوجين حسن المعاملة وذلك لقول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[٤].

وكذلك فرض الله على الزوج الإنفاق على الأسرة بالمال الحلال. وذلك لقوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾[٥].

ومن فرائض الإسلام على الأب أن يحسن تربية أولاده وأن يأمرهم بالصلاة لسبع ويضربهم عليها لعشر وأن يفرق بينهم في المضاجع إذا أمكن وتيسر هذا وذلك لأن الأب أولى الناس عليه بالكفالة أهله وأولاده.

---

(١) سورة التوبة الآية: ٧١.

(٢) سورة الروم الآية: ٢١.

(٣) سورة البقرة الآية: ٢٢٨.

(٤) سورة النساء الآية: ١٧.

(٥) سورة الطلاق الآية: ٦.

عملا بقول رسول الله ﷺ : «خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي».

وسوف يسأل الأب أو رب الأسرة عما ينفقه على أولاده وذلك لقول الله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾(١).

ومن ألوان التكافل داخل الأسرة فرض الله على الأم أن ترضع المولود عامين كاملين وذلك لقوله تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾(٢).

التكافل داخل المجتمع:

لعل ما شرعه الله من الإنفاق في سبيله من زكاة وصدقة وعقيقة، وليمة الحج أو الزواج لهو من ألوان التكافل بين أفراد المجتمع لتزداد الناس حب بحبًا وودًا بود. ويقوى المجتمع عملاً بقول الله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾(٣).

حتى أن الإسلام فرض على رب لأسرة إذا كان لديه خادم أن يطعمه مما يطعم ويسقيه مما يشرب ويلبسه مما يلبس .

وهذا من أرقى أنواع التكافل الاجتماعي بين الرجل وخادمه أو من هو في مساعدته، . كما شرع الله عز وجل التعاون بين الناس ليقوى المجتمع وتتقدم الأمة فلا ينال منها أعداؤها وذلك لقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(٤).

---

(١) سورة الطلاق الاية: ٧.

(٢) سورة البقرة الآية: ٢٣٣،

(٣) سورة التوبة الآية: ٧١.

(٤) سورة المائدة الآية: ٢.

وهذا هو قول رسول الله يشبه تعاون المؤمنون كل منهم مع الآخر بالبنيان القوى الذى يقوى ببعضه فيقول: «المؤمن للمؤمن كالبينان المرصوص يشد بعضه بعضًا».

ومن ألوان التكافل داخل المجتمع هو أن يبذل الفرد كل ما يقربه من أخيه وأن يترك كل ما يفرق المسلمين ويضعف قواهم عملاً بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [1].

كما أمر الله بعدم سوء الظن وذلك لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[2].

كفالة كبار السن:

لقد أوصى الإسلام كل إنسان أن يرعى أباه وأمه خصوصًا عند كبر سنهم عملاً بقوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾[3].

لأن كلاً من الأب والأم قد بذل من المال والصحة حتى وهن العظم وانحنى الظهر فى تربية أولادهم ولذا وجب علينا أن نكون أكثر برًا بهم عندما يكونون فى أشد الحاجة إلى ذلك لعله يكون الرضا منهم بابًا من أبواب الجنة عملاً بقول النبى ﷺ: «الجنة تحت أقدام الأمهات».

---

(١) سورة الحجرات الآية: ١١.

(٢) سورة الحجرات الآية: ١٢.

(٣) سورة الإسراء الآية: ٢٣.

وعملاً بقوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾(١).

ولقوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾(٢).

ومن لم يرحم لا يرحم وليس من أبناء هذه الأمة لقول النبي ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا».

كفالة الصغار والأيتام:

أطفال هذه الأمة هم أطفالنا جميعًا لذا يجب علينا العناية بهم ورعايتهم لما هي الأمة في أشد الحاجة في المستقبل إليهم وقد يكون الآباء والأمهات أحياء ولكن لسفر أو مرض أو فقر وضيق الأمور تكون هذه الأطفال في أمس الحاجة إلى الكساء أو الطعام أو الملبس أو التعليم أو النصح والإرشاد أو الزواج لذا علينا أن نجعل من وقتنا ومالنا وعافيتنا نصيبًا لهؤلاء الصغار وهؤلاء الأيتام عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا﴾(٣).

وإحسانًا وعطف ورحمة باليتامى عملاً قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ﴾(٤).

وبقوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ﴾.

---

(١) سورة الإسراء الاية: ٢٤.

(٢) سورة النساء الآية: ٩.

(٣) سورة الضحى الآية: ٩ : ١٠.

(٤) سورة البقرة الآية: ٨٣.

كفالة الفقراء والمساكين:

لقد حث الإسلام على كفالة الفقراء والمساكين وكل محتاج عملاً بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[١].

وهذا حق الفقير في مال الغنى لقوله تعالى: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[٢].

وأرقى أنواع البر التى تكسب حب الناس وحب الله هو إنفاق المال عملاً بقوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾[٣].

كفالة الجار:

ومن ألوان التكافل رعاية الجار إذا كان فى حاجة إلى ذلك عملاً بقوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾[٤].

ومن الحقوق التى شرعها الله على الجار لجاره ما ذكره النبى ﷺ من حق الجار على جاره في قوله «إذا مرض عدته، وإذا أصابه خير هنأته، وإن أصابته مصيبة عزيته، ولا تستطل عليه بالبنيان فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ولا تؤذيه بريح قدرك

(١) سورة التوبة الآية: ٦٠.

(٢) سورة الروم الاية: ٣٧.

(٣) سورة البقرة الاية: ١٧٧.

(٤) سورة النساء آية: ٣٦.

إلا أن تغرف له منها وإن اشتريت فاكهــة أهديت له. فإن لم تفعل فأدخلها سرًا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده».

وسائل تمويل التكافل العام:

١ - الزكاة .

٢ - الأموال الموقوفة من أهل الخير والتبرعات والهبات وكذلك يجب أن يوصى كل ذى مال بجانب من ماله لهذه الأعمال الخيرية التى تنفع أفراد المجتمع جميعًا.

الإكثار من فعل الخيرات:

ومن ألوان فعل الخــيرات مجاهــدة النفس بدفعها إلــى كل فعل خير يحبه الله ورسوله ويجلــب حب الناس والود بينهم وكذلك تحــجيم النفس من فــعل المعاصى والذنوب، ومــا يؤذى الناس هو أفضل مــن فعل الخــيرات فــإن لم تكن من أهل الخيرات يا أخى فلا تكن من أهل المنكرات والشرور فتكون ممن غضب الله عليهم وممن تبغضهم الناس وفعل الخيرات له ألوان كثيرة خصوصًا فى الخدمات العامة مثل إقامة المــوائد والمشارب للفقراء وذوى الحــاجة وابن السبيل وغــير ذلك إذا كنت من أصحاب المال أو الإصــلاح بين الناس وفض المنازعات فى مرافــقة بعض الناس فى إنهاء بعض الأعمال الإدارية مثل التراخــيص أو أوراق الالتحاق للمدرسة أو غيرها ممن نجد الناس فى أمس الحاجة إلى ذلك.

ومن ألوان الخير أن تدل الناس على فعل الخيرات أو تقدم لهم ما وهبك الله من العلم حتى لا تكون من الذين يلجمهم الله بلجام من حديد يوم القيامة عملاً بقول رسول الله ﷺ فى الحديث الشريف الذى جاء فى معناه: «من الجم علم ألجمه الله بلجام من حديد يوم القيامة. وفى رواية من نار».

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «فلا يغرس المسلم غرسًا فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير إلا كان له به صدقة يوم القيامة»[1].

لأن هذا الغرس قد يأكل منه جائع أو طير أو حيوان أو غير ذلك.

وصاحب هذا الزرع لا يدرى ذلك فيكتب الله له من الأجر والثواب العظيم دون أن يدرى. وكذلك نجد بعض الناس يزرعون الأشجار فى الطرقات ليستظل به الناس أو عمل المظلات والاستراحات فى الطرق العامة والمواقف والمحطات وغيرها ليستريح تحتها رجل كبير أو سيده أو طفل فيكتب الله لصاحب هذا العمل الطيب الصالح أنه ممن يظلهم الله فى ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله لأن هذا من الأعمال التى يحفظ بها صاحبها.

لأن رسول الله ﷺ يبشرنا أننا من الممكن أن نتقى النار بشق تمرة، انظر ودقق يا أخى فى هذا القول الطيب من رسول الله إنه يقول: «بشق تمره» ولم يقل بتمرة ولكن هذا الاتقاء يكون هدفه طاعة الله ورسوله وأن يكون الهدف أن يكون الأجر من الله وليس لثناء الناس وشكرهم، كما أن يكون من تفعل فيه هذا المعروف أو هذه الصدقة فى حاجة إلى ما عملته من خير لأن من صفات المؤمن طاعة الله لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) سرة النور الآية: ٥١.

هكذا تكون السعادة

لقد عهد الله إلى الناس جميعًا من فعل الخير له نصيب من رضا الله وأنه سوف يجزيه حياة طيبة فى الدنيا والآخرة بما يقدم العبد للناس وذلك عملاً بقول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾(١).

ومن أطاع الله يحفظه الله من الضلال والشقاء لقوله تعالى: ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ ﴾(٢).

أما من كذب أو تكاسل عن العمل بما أمر الله ورسوله سوف يضيق الله عليه الحياة وإن كان أغنى الناس وذلك لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾(٣).

لأن الغنى ليس الذى يملك المال ويبخل به على الناس ولكن الغنى هو الذى يدخر هذا المال حسنات وأجر وثواب عظيم عند الله عز وجل هو بذلك يكون غنى النفس عملاً بقول النبى ﷺ : «ليس الغنى عن كثرة المال ولكن الغنى غنى النفس»، ومهما أعطى الإنسان من المال وأسباب الرفاهية فهو بذلك قد جعل الله له البلاء والاختبار فى هذا المال. وذلك لقوله تعالى : ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾(٤).

---

(١) سورة النحل الاية: ٩٧.

(٢) سورة طه الاية: ١٢٣.

(٣) سورة طه الآية: ١٢٤.

(٤) سورة التوبة الاية: ٣٨.

والسعادة الحقيقية يعرفهـا العقلاء فى أنها فى طاعة الله ورسوله بالأعمال الصالحة فى المجتمع التى تعود على الأفراد والجماعات بالنفع والإفادة ومن اتقى وأقام شرع الله وإحياء سنة النبى تتوفاه الملائكة والله عـز وجل راض عنه فهو بذلك قد فاز فى الدنيا والآخرة كما وعده الله مع الصالحين وذلك لقول الله تعالى: ﴿ للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين﴾(١).

ولقوله تعالى: ﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبن يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾(٢).

ومن طرق تحصـيل السـعـادة المحافظة على الأعـمال الصالحـة التى ترضى الله ورسـوله وتذهب عن الناس أعـباء الحـيـاة والبعـد عن ظلم الناس وكـذلك الغش والكذب وكل آفـات الشـواب وكذلك الخـلق الحسـن والتـحلى بالفـضـائل ومكارم الأخلاق.

ومن أسبـاب السعادة قـيام الليل وتلاوة القرآن الكريم وترطـيب القلب واللسان بذكـر الله فتلك هى أعـمال الملائكة فـتشـبه بهم تكن مـعهم فى الجنة لـقول الله تعالى: ﴿ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(٣).

ومن ألوان السعـادة العناية بالصحة لتـستطيع أن تواصل العبادات كـما يجب أن تكون فتفوز بالأجر والثواب الكامل من الله عز وجل.

وكذلك البـعد عن وساوس الشـيطان لأنه خسر الدنيـا والآخرة ويريد أن يكون حزبه معه فى النار لذلك حذرنا الله منه لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ

(١) سورة الإسراء الاية: ٣٠.

(٢) سورة الإسراء الآية: ٣٢.

(٣) سورة الرعد لاية: ٢٨.

بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾[1]. ومن أسباب السعادة تنظيم الوقت بين العمل والعبادة والراحة وحق الإنسان على غيره وحق نفسه على نفسه ومن ألوان السعادة أن يبذل الزوج كل ما يستطيع بما يرضى الله ورسوله زوجته وأولاده وكذلك الأولاد والأمهات والزوجات وولى الأمر وكل مسئول عن رعيته حتى يكتب الله لهم السعاده فى الآخرة كما كتبها لهم فى الدنيا بهدى الله وتوفيقه.

(١) سورة لمائدة الاية: ٩١.

آفات تفسد بين الناس

هناك بعض العديد من الآفات قد يزين لصاحبها أنها من صفات بعض المعتقدين أن هذه هى المدنية أو غيرها من المسميات وقد تكون هذه الآفات هى سبب الفوارق والخلافات بين الناس مما يؤدى إلى تفكك المجتمع وضعف قواه التى يهدف الإسلام إلى الترابط والتحاب من أجل أن تقوى بهذه الروابط بين أفراد الأمة ومن أهم وأخطر هذه الآفات التى تفسد بين الناس بل بين الإخوة وأقرب الناس ومنها.

١ - الغيبة ونقل الكلام:

لقد حرم الله عز وجل النميمة والكلام الذى يغضب أصحابه ممن يغتابهم الناس وقد نهى الله عن هذا الأمر لقوله تعالى: **﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾**[1].

ومن أخطر الآفات التى تفسد العلاقات بين الناس الحديث فيما لا يعنينا من الأمور الخاصة والعامة والحديث بما ليس لنا به علم لقوله الله تعالى: **﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا﴾**[2].

وأوامر النبى ﷺ أنه من الواجب أن يتحدث الإنسان بالقول الطيب وإن لم يكن فالصمت أفضل.

---

(١) سورة الحجرات الآية: ١٢.

(٢) سورة الإسراء الآية: ٣٦.

فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»[١].

ومن صفات المؤمنين الإعراض عن اللغو والحديث الذى يسىء إلى الناس وذلك لقوله الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[٢].

ومن حق المسلم على المسلم أن يرد غيبته لقول أبى الدرداء رضى الله عنه قال: قال: رسول الله ﷺ : «من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة»[٣].

والغيبة هى ذكر أخيك فى غيابه بما يكره أن يسمعه ومن آفات النفس النميمة بين الناس وما تؤثره فى النفوس من الأحقاد والكراهية والتفكك وغيرها من إضعاف قوى الأمة وقد وصف الله كل منافق بقوله تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾[٤].

ومن هذه الآفات نقل الكلام بين الناس وقد نهى الله عن هذا الأمر لما فيه فساد الأمة وأحوالها لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[٥].

ولذلك كان النبى ﷺ يحذر من النميمة ومن نقل الكلام لقول عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : « لا يبلغنى أحد من أصحابى عن أحد شيئاً فإنى أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر»[٦].

ومن آفات اللسان شهادة الزور ولعن الناس والسب والقذف وكل هذه الآفات قد حذر الله ورسوله منها ولعن من يفعل ذلك لقوله ﷺ : « لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة»[٧].

---

(١) متفق عليه. (٢) سورة المؤمنون الآية: ٣.

(٣) رواه الترميذى. (٤) سورة القلم الآية: ١١.

(٥) سورة المائدة الآية: ٢

(٦) رواه الترمذى وأبو داود.

(٧) رواه مسلم

وعملاً بقول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾[1].

وسب الرجل هو من الأعمال التى تصف صاحبها بالفسوق وذلك لقوله الله تعالى: « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»[2].

ومن الآفات التى تنزل الغضب فى القلوب سوء الظن لقوله الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ [3].

احتقار الناس:

ومن الأفات التى تباعد بين الناس ويخسر كل منهم الآخر احتقار الناس والسخرية لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ﴾[4].

ومن الآفات أت تؤذى الناس الطعن في الإنسان وقد نهى النبى ﷺ عن ذلك لقول أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اثنان فى الناس هما بهم كفر الطعن فى النسب والنياحة على الميت»[5].

لأن البكاء أو النياحة على الميت هى اعتراض على قدر الله.

الغش والخداع:

لقد أكد النبى ﷺ أن الذى يغش الناس ليس بمسلم ولا مؤمن لقول أبى هريرة

(١) سورة الأحزاب الاية: ٥٨.

(٢) متفق عليه.

(٣) سورة الحجرات الآية: ١٢.

(٤) سورة الحجرات الآية: ١١.

(٥) روه مسلم.

قال: قال رسول الله ﷺ : «من حمل علينا السلاح فليس منا. ومن غشنا فليس منا».

والغش فى البيع والشراء وإعلام المشترى بمواصفات لا توجد فى السلعة أو إخفاء عيوبها هو من الغش ومن الممكن أن يكون الغش فى القول والفعل فقد كان النبى ﷺ يمر بالسوق ذات يوم فوضع يده الشريفة فى أحد السلع فوجد بها أثر الماء فقال لصاحب هذه السلعة «ما هذا يا صاحب الطعام؟» فقال التاجر أصابته السماء يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ : «أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ ومن غشنا فليس منا. وعنه قال. قال رسول الله ﷺ «لا تناجشوا»[١].

مفارقة الجماعة:

ومن الآفات التى تباعد بين الناس كل منهم عن الآخر لقول أنس قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانًا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»[٢].

لأن هذا من العبد لأخيه وكذلك النجوى لقول ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث» وهذه الأفعال من أعمال الشيطان وذلك عملاً بقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾[٣].

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) سورة المجادلة الآية: ٩.

الظلم الفساد

إن من أسباب قسوة الناس على الناس هى الظلم والفساد فى الأرض وإتلاف الممتلكات العامة والخاصة مثل العبث بالحدائق والمتنزهات والمدارس وغيرها مما ينتفع به عامة الناس وخاصتهم وهذا ظلم من الإنسان لنفسه ولمن حوله من أفراد المجتمع كله. وكذلك ظلم الناس للناس وهؤلاء أصحاب هذه الأفعال والصفات ليس لهم من شفيع ولا نصير لقول الله تعالى: ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾[1].

ولقول الله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[2].

كما أن النبى حذر من الظلم لقول سيدنا جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم»[3].

والظالمين يأخذهم الله بالعذاب لظلمهم الناس ولظالمهم أنفسهم وكم من أقوام ظلموا أنفسهم فأهلكهم الله مثل قوم عاد وثمود وقوم فرعون وغيرهم مما ذكر لنا فى كتاب الله عز وجل لقول أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يملى للظالم فإذا أخذه لم يفلته ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[4].

(١) سورة الحج الاية: ٧١.

(٢) سورة غافر الاية: ١٨.

(٣) رواه مسلم.

(٤) سورة هود الآية: ١٠٢.

لأن المسلم الحق هو الذى يبعد عن الظلم ويحرمه على نفسه وأن يشعر الناس معه بالأمن والسلام وذلك لقول رسول الله ﷺ: «المسلم من سلم لمسلمون من لسانه ويده. والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»[١].

ومن الظلم الرياء وشهادة الزور وأكل الحدود وكتم العلم وغيرها من الكبائر والذنوب والمعاصى التى تؤذى الله ورسوله والناس.

مما يفسد العلاقات بين الناس كل منهم والآخر.

ومن أنواع الظلم أن يسعى الناس لإشاعة الفواحش فى المجتمع لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾[٢].

ومن أشد أنواع الظلم المجاهرة بالذنوب والمعاصى لأن من يقع عليه هذا الظلم يتأذى وكذلك أهل الحق تتأذى من هذه الأعمال التى تغضب الله ورسوله. وتفسد العلاقات بين الناس ويقطع الروابط ويضيع الحب والود والألفة بين الناس. ولكن علينا يا أخرانى أن نزيد من فعل الخيرات ومن فعل الأعمال التى تقرب بين الناس كل منهم وإخو، والله عز وجل يثبت أصحاب هذه الأعمال فى الدنيا والأخرة لقول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾[٣].

ولذا يجب علينا أن نتنافس فى فعل الخيرات وما يكسبنا الناس. عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[٤].

لأن هذه الأعمال الطيبة تجعل كلاً منهم يقبل على كسب ود الآخرين مقابل حب فى الله ورسوله.

---

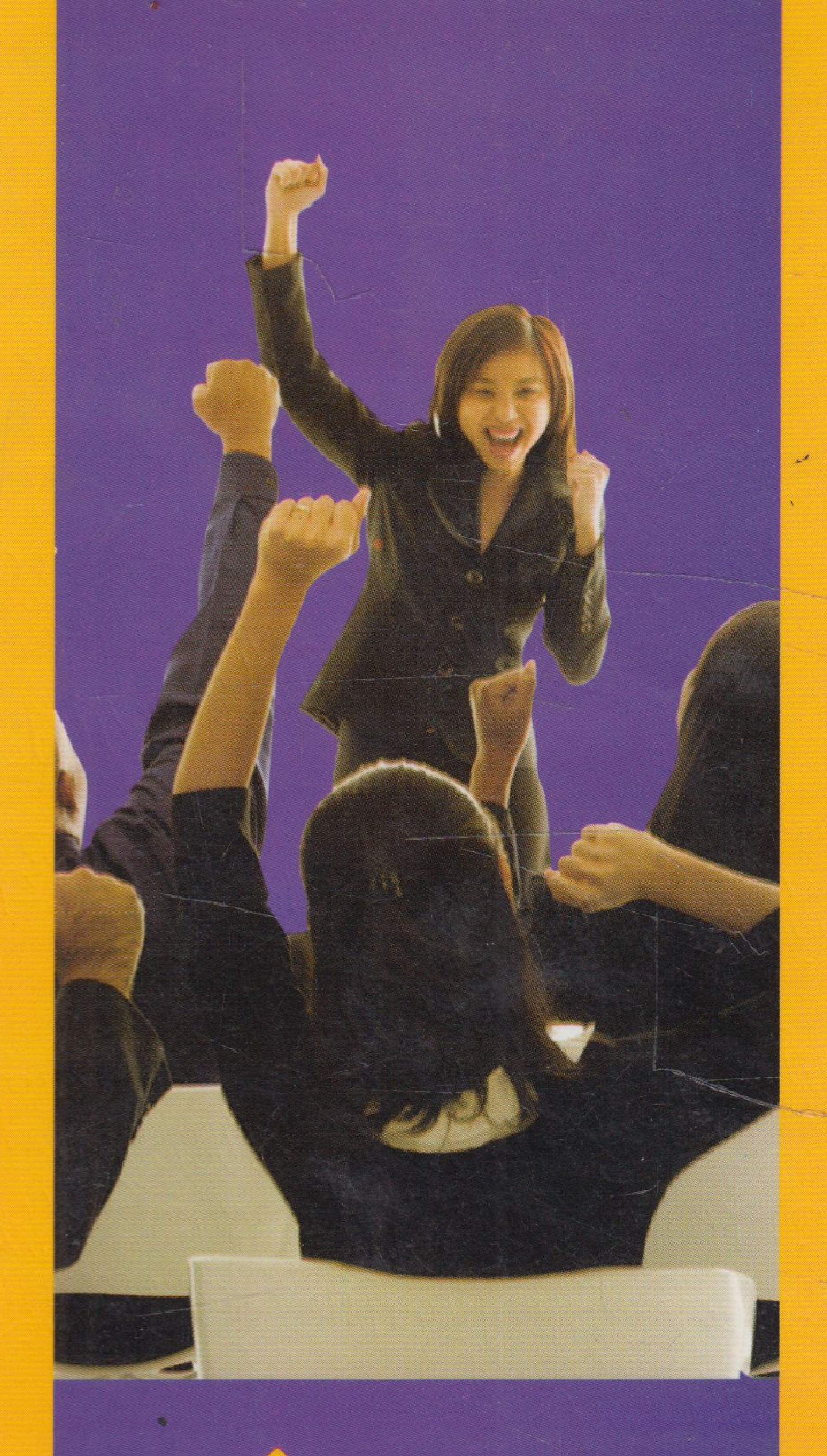
(١) متفق عليه.

(٢) سورة النور الآية: ١٩.

(٣) سورة إبراهيم الآية: ٢٧.

(٤) سورة الحشر الاية: ٩.

الفهرس



كيف تكسب الناس



دار مشارق